تحري الأصل العربي للمصطلحات قبل تعريبها، وأثره في أصالة المصطلح

Investigating the Arabic origin of terms before their Arabization, and its impact on the originality of the term

Enquêter sur l'origine arabe des termes avant leur arabisation, et son impact sur l'originalité du terme

محمد مدور

جامعة غرداية

الملخص:

تتناول هذه الدراسة قضية وضع المصطلحات وتعريبها، وضرورة تحري الأصل العربي للمصطلحات قبل تعريبها، وأثره في وضع المصطلحات الدقيقة والأصيلة التي تحمل دلالة تراثية، وتعكس الثقافة العربية الأصيلة، وقد تنبه مجمع اللغة العربية إلى هذه الملاحظة ودعا إلى الكشف عن الأصل العربي للمصطلحات وردها إليه عند تعريبها، أو البحث عن الوضع الأصلي للمصطلح كما أطلق عليه القدماء من أمثال مصطلحات ابن سينا، والبيروني، والإدريسي، وابن الهيثم، والرازي وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: مصطلح، علوم، ترجمة، أصالة، التراث.

Abstract:

This study deals with the issue of terminology development and its Arabicization, and the need to research the Arabic origin of terms before their Arabicization, and its impact on the development of accurate and authentic terms with traditional meaning, and reflecting authentic Arabic culture, or research the initial state of the terms called the ancients, such as the terms of Ibn Sina and al-Biruni

and Ibn al-Haytham and Idrisi and Razi and others.

Key words: Term, Science, Translation, Authenticity, Heritage.

Résumé:

Cette étude traite de la question du développement de la terminologie et de son arabisation, et de la nécessité de rechercher l'origine arabe des termes avant leur arabisation , et de son impact sur le développement de termes précis et authentiques ayant une signification traditionnelle, et reflétant la culture arabe authentique, ou rechercher l'état initial des termes appelés les anciens, tels que les termes d'Ibn Sina et al-Biruni et d'Ibn al-Haytham et d'Idrisi et Razi et autres.

Mots clés :. Terme, Science, Traduction, Authenticité, Patrimoine.

1. مدخل:

التراث العربي حقل زاخر بالمصطلحات العربية الأصيلة، التي وضعها العلماء للدلالة على المفاهيم المختلفة، النابعة من ثقافة المجتمع وجوانبه المعرفية المختلفة، فقد وضعوا مصطلحات لكل العلوم والفنون وفروع المعرفة والحضارة والأدب والفكر وأحوال الناس، ومعاجمهم شاهدة على ذلك، والكشافات شارحة لها. فقد وضعوا مصطلحات الطب والأمراض والزراعة والفلك والحرب والصناعة والفقه وغيرها، وظهرت في مؤلفات ابن الهيثم والرازي والبيروني والخوارزمي والخفاجي، وفي العصر الحديث كانت الحاجة ماسة إلى منظومة من المصطلحات المتعلقة بجوانب الحياة المختلفة ومستجداتها، وكان كثير من الباحثين العرب مولعين بالمصطلحات الإفرنجية تاركين وراءهم مخزونا ثريا من المصطلحات التراثية التي كادت تغطي كل جوانب الحياة، ومن ثم جاءت

الدعوة إلى إبراز أهمية المصطلح العربي الأصيل، وأولويته على المصطلح الأجنبي، والكشف عن مساوئ تعريب المصطلح قبل رده إلى أصله.

والدافع لاختيار هذا الموضوع هو ما نراه في واقع استعمال المصطلحات من ولع الناس باستخدام المصطلح الأجنبي وتفضيله على المصطلح العربي الأصيل مع وجوده ووفرته، كقولهم: La gripe للتعبير عن مرض يسمونه بالعامية (الرواح أو الصدرة) ويغفلون عن المصطلح الأصيل الذي ذكره ابن سينا في كتبه تحت مصطلح: الزكام. وقس على ذلك سائر المصطلحات.

وإذا رمنا مواجهة عالم المصطلحات علينا مراعاة أصولها ومرجعيتها على المستوى اللغوي والعقيدي والفلسفي والأيديولوجي، ولا ينبغي أن نتهالك على المصطلحات المستحدثة دون وعي بدعوى مواكبة العصر[1]

2. تعريف المصطلح:

يعرف المصطلح بأنه اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة[2].، وهو لفظ موضوعي اتخذه الباحثون لتأدية معنى يوضح المقصود.

والمصطلح كمية صوتية وشحنة دلالية توفر لك الجهد، فبأقل مجهود نحصل على أكبر مردود.

وقد ظهرت مشكلة المصطلح العربي منذ بدأوا بتدوين علوم القرآن وتأليف الكتب، وتضخمت المشكلة حين شرعوا بالنقل والترجمة فعمدوا إلى نبش العربية لاستخراج مصطلح يناسبهم وإن عجزوا استخدموا اللفظة الإغريقية أو الهندية. فظهرت بعض الكتب في المصطلح مثل: التعريفات

1 . ينظر: حمداد بن عبد الله، لا مشاحة في الاصطلاح مقاربة مصطلحاتية، مجلة الدراسات العربية والاسلامية وقضايا الإعجاز جامعة وهران، الجزائر، ع2016/1م، ص 273.
2 . ينظر: عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، ط2 / 1986م، ص 118.

للجرجاني، ولكل علم مصطلحاته، وتعقدت الأمور في العصر الحديث مع كثرة العلوم الوافدة، بالإضافة إلى ما تصطلح عليه المعاجم اللغوية والعلمية[3].

إن المصطلحات تتعدد وتختلف وتتنوع وتتباين ولا تتفاضل، وتتحاور ويأخذ بعضها من بعض، وتقاس على أساس القوة والضعف في الإبانة عن المعاني، وإذا كان خلق الاستيراد أغلب على خلق الإنتاج والصناعة في حياة مجتمع ما كان ذلك دليل ضعف فيه ووهن، وكذلك هو أمر الألسن إذا استوردت مصطلحاتها وأغلقت إنتاجها وأوقفت صناعتها وعطلت مبدأ الاشتقاق فيها[4].

وقد واجهت اللغة العربية قضية المصطلح مستخدمة ثلاثة أساليب أساسية،

1- تعريب المصطلح الأعجمي بإدخال التغييرات الصوتية والصرفية اللازمة عليه، قصد إخضاعه للبنية العربية.
2- ترجمة المصطلح المستعار
3- إحداث مصطلح جديد باعتماد الاشتقاق من جذر لغوي عربي[5].

3. شروط وضع المصطلح بين القدماء و المحدثين:

لم يؤثر عن القدماء دراسة نظرية للمصطلحات العلمية، وكل ما يمكن أن يقال أن منبعه الاستنتاج في هذا الصدد المبني على تتبع مصطلحاتهم في سياقاتها المختلفة، وعليه فمن الشروط المتفق عليها في اللفظة المتخذة مصطلحا هي الدقة والإيجاز.

3 . ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1/ 1993، الجزء 2 / ص 797.
4 . ينظر: عمار الساسي، رؤية علمية لصناعة معجم في الصوتيات العربية، مقال من كتاب الملتقى الدولي الأول المصطلح والمصطلحية، ص 2.
5 . ينظر: الهادي الجطلاوي، مباحث في أسلوب القرآن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2013/1، ص 212.

فالإيجاز أمر نسبي قد يتحقق في المصطلح إذا كان يرمز إلى مدلول بسيط غير مركب، كبعض المصطلحات الصوتية نحو الحلق، واللهاة، والذلاقة، والتفخيم، وقد يتحتم الإتيان بمصطلح مركب كما في المصطلحات الصوتية الضابطة لمخارج الأصوات، نحو: أسناني شفوي، وأسناني لثوي، وغيرها.

أما شرط الدقة فهي مطلوبة في المصطلح البسيط و المركب، وإذا توفرت هاتان الصفتان كان الاتصال بين الباحثين أسرع و أوثق ويكون مجال الخلاف أقل[6].

ومن الشروط التي حرص المحدثون على تحقيقها أن يؤدى المعنى الواحد بلفظ واحد ؛ لأن في تعدد المصطلحات للظاهرة الواحدة إسرافا في اللفظ، وارتباكا في المعنى، والكلمتان إن أفادتا مدلولا واحدا تفاوتتا فيه من بعض النواحي، وأن الترادف المطلق لا يكاد يوجد، فهناك كثير من المعاني الصوتية قد حظيت بلفظ واحد نحو: الحرف، والصوت وغيرهما، وقد تباينت قليلا شروط القدماء والمحدثين في لغة المصطلح، فالقدماء يحرصون على عروبة المصطلح، وسلامتها من حيث مطابقتها للأوزان العربية المعروفة، ومسايرتها لقواعد الاشتقاق المألوفة، ففي المصطلح الصوتي مثلا لم نجد عند القدماء في جميع مباحثهم الصوتية مصطلحا أصل لفظه أعجمي أو غير فصيح. بتأصيل الكلمات العربية، وتمييز الدخيل والمعرب فيها، عن طريق حصر النماذج العربية واعتبار ما عداها غير عربي[7].

مثال ذلك قول القدماء:

- لابد أن تشتمل كل كلمة رباعية أو خماسية الأصل على حرف من أحرف الذلاقة (ر – ل – ن – ف – ب – م) ما عدا كلمة عسجد بمعنى ذهب.

6 . ينظر: هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/ 2012 ، ص210.
7 . - ينظر: هشام خالدي ، المرجع نفسه، ص 211.

- لا تقع نون وبعدها راء في كلمة عربية، فكلمة (نرجس) أعجمية.
- لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية الأصل، ولذلك تعد كلمة (منجنيق) أعجمية.
- لا تجتمع الجيم والصاد في كلمة عربية الأصل، ولذلك تعد كلمتا (جص) – و (صولجان) مما اقترضه العرب.
- لا تكون الزاي بعد دال في كلمة عربية، فكلمة (مهندز) كلمة أعجمية، وندرة بعضها الآخر
- أنها تبين أن أحرف الذلاقة لا قيود عليها في مجاورة الأحرف الأخرى إلا نادرا، فحرف الراء يدخل في أي تتابع في جميع الحروف الأخرى دون استثناء[8].

كما في الأشكال التالية:

أما حرف اللام فمقيد بأنه لا يتبعه حرف الشين ولا 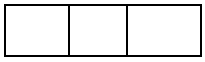 يسبقه حرف النون.

وأما حرف النون فمقيد بأنه لا يتبعه نون ويجوز أن 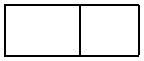 يسبقه أي حرف آخر.

وأما حرف الباء فمقيد بأنه لا يتبعه ولا يسبقه حروف

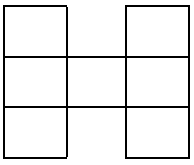

(الراء – نون – فاء) كما في الشكل التالي

أما حرف الفاء فمقيد بأنه لا يتبعه (و- ف – ب)

ولا يسبقه (ب- و – م)

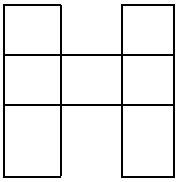

8 . ينظر: أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ط 1 / 1995،عالم الكتب مصر، ص 116.

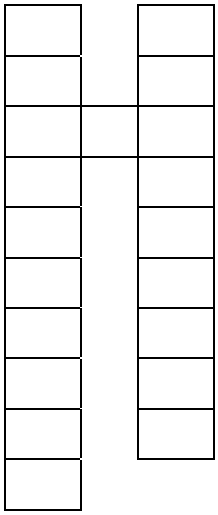

وأما حرف الذال فهو مقيد بأنه لا يتبعه
(ت-ث-د-ز-س-ش-ص-ض-ظ –غ)
ولا يسبقه (ت-ث- د- ز- ص-ض- ط- ظ-
)
وغيرها.

ي

أما المحدثون فيرون أن صلاحية المصطلح لا تتعلق بقربها أو بعدها عن الصيغ العربية، ولهذا نصوا على الفصل بين اللغة العلمية والأدبية، وأقروا أن معيار الأولى هو مدى مطابقتها للصفات العلمية واتساقها، وليس شرطا أن تكون قريبة من اللغة الأدبية، وإذا افتقر المعجم العربي إلى اللفظ المناسب للمعنى المراد فعلى الباحث في هذه الحالة أن يرجع إلى اللغات الأجنبية ليعرب مصطلحا، يضبط به هذا المعنى، مثل: الفونولوجيا. ومن الشروط التي ألح المحدثون على اتباعها التعريف بالمصطلح قبل استخدامه، حتى لا يجد المتلقي حيرة في فهمه وتوظيفه[9].

4. مكونات المصطلح:

للمصطلح مكونات تجعله قادرا على الاستعمال، وتكون له دلالة معينة، وموقعا ينشط فيه، حيث أنه عندما يتم إنتاج المصطلح نُعرِّج على تكوينه أي عوامل وجوده، فنراه يتكون من شكل وهو الوعاء اللغوي، أي اللفظ أو الألفاظ التي تحمل المفهوم، والمفهوم هو تلك الصورة المعنوية أو

9 . ينظر: هشام خالد. مرجع سابق. ص 212.

الدلالية الذهنية التي يشير إليها المصطلح، والميدان وهو مجال النشاط الذي يستخدم فيه[10]. ويمكن توضيح المكونات الثلاثة في الشكل التالي:

10 . ينظر: حاج علي عبد القادر، المصطلحات الصوتية، منشورات مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر، جامعة مستغانم، ط1/ 2016، ص 14.

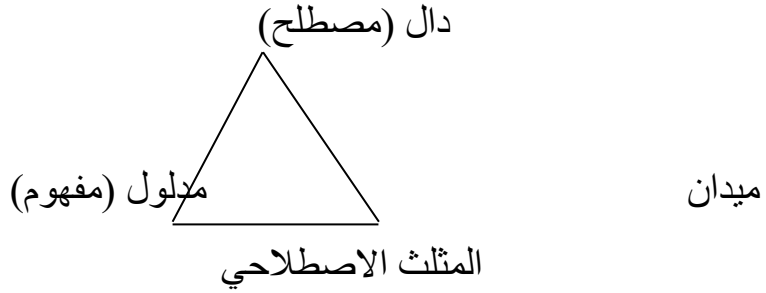

المثلث الاصطلاحي

5. تحريف المصطلح:

يرتقي المصطلح عند الأقوياء رتبة يخرج فيها عن مألوف الحياة ليصير سلاحا يفتك به العدو ويؤلب عليه الخصوم فمصطلح الإرهاب أفرغوه من محتواه الذي يفيد التخويف الشديد دون القتل، ويقابله مصطلح الترغيب، وشحنوه بدلالة قاتلة تفيد الفتك والسفك بدليل أن ترجمته (Terrorisme). و لا غرابة إن حصل منهم ذلك، فقد وصفهم القرآن بأنهم: (يحرفون الكلم عن مواضعه) [سورة النساء الآية 46] فجعلوا الباطل حقا، والحق باطلا أي وضعوا المصطلح في غير موضعه وشبيه به قوله تعالى: (لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا) [سورة البقرة الآية 104]. وهكذا يوظف المصطلح في سبيل الشر.

6. الأصل العربي لبعض المصطلحات المعربة:

دخلت إلى اللغات الأعجمية كثير من الكلمات العربية التي عُجِّمت، إضافة إلى أسماء الأعلام العربية الكثيرة التي نقلت إلى اللغات الأوروبية في إطار ما ألفوه من كتب عن المنطقة العربية، وكان من الطبيعي أن يعجموها ويكتبوها وفق قواعد لغتهم،إذ عجموا دمشق إلى (دماس)، والقاهرة إلى (كايرو)، وكحول إلى (ألكول)، ودار الصناعة إلى (أرسنال)، ولقد واجه المعربون المحدثون هذه المُعجَّمات، وتنبه بعضهم إلى أصلها العربي فأعادوه إليه عند تعريبها مجددا، ومع ذلك فقد وقع بعض المعربين في خطأ عدم ردها إلى أصلها العربي، وقد ورد في قائمة الكلمات المقترضة كلمة لم يراع فيها العودة إلى الأصل العربي وهي: ألكاليمتر

لمقياس القلوية، إذ من المعروف أن اللاتينية كانت افترضت مصطلح (القلي) عن العربية.

وحتى إن كان للاسم العربي لفظ أجنبي خاص به عندهم فلا يصح لنا تعريبه عنهم، بل يجب العودة إلى اللفظ العربي للاسم مادام موجدا، فلا يصح مثلا أن نعرب اسم مدينة (bérénice)إلى (برنيقا) بل إلى (بني غازي) اسمها العربي[11].

7. طريقة الجمع بين الترجمة والتعريب (التعريب الجزئي):

تتألف كثير من المصطلحات الأجنبية من جذور ولواصق، ولقد مر بنا أن بعض المعربين عمد إلى ترجمة تلك اللواصق مع جذورها، كما في قولهم: قبل التاريخ préhistoire، وعمد بعضهم الآخر إلى تعريبها مع جذورها كما في قولهم: جيولوجيا لكن بعضا منهم اتبع مسلكا آخر فترجم الجذر وعرب اللاحقة وجاء المصطلح الجديد جامعا بين الترجمة والتعريب، ومن ذلك ما فعله الحصري: فقد ترجم كلمة (qartile) إلى (ربعيل)لأنها تدل على الحدود التي تقسم السلسلة إلى أربعة أقسام متساوية، وترجم كلمة (décile) إلى (عشريل) وهي تدل على الحدود التي تفصل السلسلة إلى عشرة أقسام متساوية ، وجعل كذلك كلمة (centile) إلى (مئيل)، فنلاحظ أن المعرب قام بترجمة جذر المصطلح (qart) بكلمة (ربع) وعرب اللاحقة (il) الدالة على التجزئة المتساوية، و هذا النوع يسمى التعريب الجزئي وهو ما لا نجد له مثيلا في معربات القدماء[12].

وقد شاع هذا المسلك التعريبي لدى كثير من أساتذة جامعة دمشق لاسيما الكيميائيين منها، من ذلك تعريب كلمة (acétone) إلى (خلون)، و(acitile) إلى (خليل) و(carbonile) إلى (فحميل)

11 . ينظر: ممدوح محمد خسارة. علم المصطلح. وطرائق وضع المصطلحات في العربية. ط2 / 2013 دار الفكر دمشق ص 311 .
12 . ينظر:.نفسه ص 312.

كما روج بعض معربي الفلسفة مصطلحات من هذا النوع مثل: فكرولوجيا، إيديولوجيا، وجمالوجيا، إستيتيك، وقيمولوجيا axiologie، وقد عارض المجمعي مصطفى الشهابي هذا المسلك التعريبي، بحيث يرى أن الاقتصار على تعريب اللاحقة الدالة على العلم أو البحث ولصقها بكلمات عربية، أمر لا يسوغ من ذوق العربية، ومن الأصح أن يقال في إيديولوجيا علم الأفكار، وفي إستيتيك علم الجمال، وفي أكسويولجيا علم القيم، وإذا أريد أن تترجم الكلمة الفرنسية الواحدة بكلمة عربية واحدة يمكن اللجوء إلى المصدر الصناعي فيقال: فكريات وأسطوريات، أما إذا جاز مسايرة المتساهلين في شؤون التعريب، وجب تعريب الكلمة الأعجمية كلها فيقال: إيديولوجيا وإستاتيك وإكسيولوجيا، أما صبحي صالح فهو يخالف هؤلاء المعربين فيرى أن أساتذة جامعة دمشق لم يرتكبوا شططا حين اضطروا إلى تعريب كربونيل إلى فحميل، وألكوليل إلى غوليل، فقد ملَّكوا العربية المطواع بهذه الكواسع، ألفاظا علمية مختزلة، يرضى عنها الذوق ولا يأباها نسيج الكلمة العربية[13].

أما طريقة وضع المصطلحات فهي كالتالي.

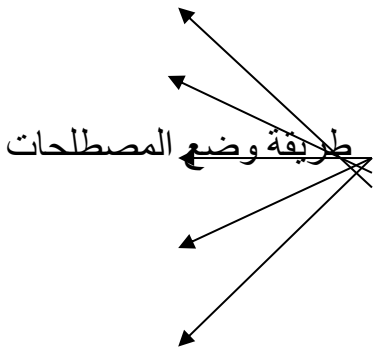

8. المجمع اللغوي والمصطلحات العلمية:

لقد تكفل مجمع اللغة العربية بوضع المصطلحات، وقدم جهودا مشكورة في هذا المجال وكانت تسود جلساته نقاشات بين الأعضاء حول قضايا المصطلح.

13 . ينظر: صبحي صالح. دراسات في فقه اللغة، المكتبة الأهلية بيروت، ط1962/2 ، ص 380.

و كان لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين آراء طيبة في المصطلحات العلمية والتعريب ودراسة اللهجات وأصول اللغة وتيسير النحو والكتابة وقواعد الإملاء، و نشاط لخدمة اللغة العربية، وفي موضوع المصطلحات العلمية نادى بضرورة أن نتحرى في مصطلحات الفنون والعلوم الدقة والوضوح في دلالة الألفاظ (مجلة مجمع القاهرة الدورة 350/11)، وهو يميل إلى أخذ المصطلح العلمي من العربية القديمة لا من العربية المعاصرة، فعبارة (حب الشباب) الشائعة على الألسنة لا تعجب الدكتور طه حسين، وإنما تعجبه الكلمة التي اختارتها لجنة الطب بالمجمع وهي: (العد الوردي)، ويقول في ذلك: لقد اختار الطب كلمة بعيدة عن لغة الشعب، وما دام الأطباء قد اختاروها ومادامت عربية صحيحة ومخصصة لهذا المعنى فلا مانع من إقرارها (الدورة 397/11)، وعندما أراد بعض الأعضاء أن يترجم الكاسعة[14] (oid) بـ (آني) كما في ورداني و سمسماني...وغيرهم للدلالة على شبه الورد والسمسم، صرخ فيهم الدكتور طه حسين قائلا: ليس لنا الحق في أن نخلق أشياء لا صلة لها في اللغة، فلا يوجد (آني) بمعنى التشبيه، فورداني نسبة للورد، والطبيب العربي الذي قال عظيمات سمسمانية، أراد أن ينسب للسمسم وكان في الغالب سريانيا أو متأثرا بالسريانية، فقال السمسماني خطأ منه، فلا يجوز أن نعتبرها قاعدة ونسير عليها(209/12)[15].

هكذا يتضح لنا موقف الدكتور طه حسين من استعمال الألفاظ والمصطلحات ودعوته إلى تأصيل المصطلح العلمي، ويرى الدكتور طه حسين أيضا وجوب أن ينكش تراثنا العربي العلمي كله وتستخرج منه مصطلحات العلوم المختلفة قبل الإقدام على ترجمة المصطلحات العربية أو تعريبها، يقول: " لقد كان من الطبيعي قبل أن نضع مصطلحات علمية مقابلة للمصطلحات الفرنجية الحديثة أن نحصي المصطلحات العلمية في اللغة العربية ونستبقي منها ما يصلح للوفاء بحاجة العلوم الحديثة، ولكنا

14 . الكاسعة: هي اللاصقة الصرفية.

15 . - ينظر: رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات في اللغة، ط1/ 1994، مكتبة الخانجي القاهرة، ص 132.

نسينا أو تناسينا كل ما ورثناه عن القدماء من مصطلحات العلوم والفنون، وأخذنا نترجم المصطلحات الفرنجية" (363/12 و 105/13)[16].

وهو يرى أن: " العيب الثابت فينا جميعا أننا لا نعرف من العربية إلا لغة القرآن والحديث، والشعر والأدب ولا نقرأ الكتب العلمية مثل كتب ابن الهيثم والبيروني، وإن قرأناها فإننا نقرأها مستصحبين الفكرة الأدبية لا الفكرة العلمية (370/12)

ويعلق الدكتور رمضان عبد التواب على كلام الدكتور طه حسين بقوله: " وهو لا يعني بجميع هذا رفض المصطلحات الحديثة كلها، وإنما يريد أن " نأخذ منها ما يدل على معان لم يعرفها العرب القدماء ؛ ففي القانون مثلا: لا نترجم مباشرة من الفرنسية إلى العربية بل يحسن بنا أن نستصحب ألفاظ الفقه الإسلامي ونستبقي منها ما يؤدي المعاني العامة في القانون، وهي التي عرفها القدماء و المحدثون على السواء، ونزيد عليها ما استحدثته العلوم القانونية الحديثة" (12 / 370).

وقد اقترح طه حسين في عام 1947 م وضع معجم للكلمات الطبية العربية التي استعملها ابن سينا والرازي وأضرابهما لتكون بين أيدي أعضاء المجمع، وهم ينظرون في المصطلحات الطبية "(365/13).

وكان ينادي الدكتور طه حسين بالنزول إلى أرباب الصناعات والحرف، وسؤالهم عن أدوات مهنتهم وألفاظهم المتداولة بينهم، قبل وضع المصطلحات العلمية الخاصة بهم، ؛ فإذا كنا مثلا: " نضع مصطلحات في البناء فعلينا أن نتصل أولا بأهل هذه الصناعة، ونأتي بالألفاظ التي يستعملونها ومعها تعريفاتها ثم نبحث هذه الألفاظ فإما وجدنا اللفظة ذات أصل عربي فنردها إليه، وإما وجدنا لها مرادفا في الفصيح يمكن العدول إليه، أو لم نجد لها أصلا في العربية فنضع لها اسما على طريقتنا في الوضع"(267/14).

16 . ينظر: نفسه، ص 133.

وهو يرى أنه لا يصح أن نضع ألفاظا لا نفهمها ولا نعرف معناها، بل يجب أن يتصور المجمع معاني الكلمات الإفرنجية، قبل وضع الكلمات العربية التي تقابلها، ولا يكون ذلك إلا بذكر التعريفات لها (405/14)[17].

ولا يصح للمجمع أن ينشر مصطلحا غير معروف" (414/14). هذا إلى أنه من الضروري أن " نتجنب الغرابة اللفظية في المصطلحات، فكلما دنت إلى المألوف كان أحسن "(153/18). ولا بأس عند الدكتور طه حسين أن يصطلح في مقابل الكلمة الأجنبية بكلمة عربية فصيحة، وبجوارها كلمة عامية وهو في هذا يستن سنة الأقدمين من اللغويين ؛ إذ كانوا يتبعون الكلمة الفصيحة بقولهم والعامة تقول كذا، وقد ذكر الجاحظ أن القثاء كلام الخاصة، وأهل الكوفة يقولون: الخيار. ويرى الجاحظ أن الكاتب إذا دعته النكتة، أو اقتضاه الاستعمال أن يتخذ كلام العامة فما عليه بأس(345/22)[18] .

وهو من المنادين بأن نبحث عن الكلمة العربية، التي تدل على المصطلح الإفرنجي، فإن وجدناها وضعناها إلى جوار المصطلح العلمي الإفرنجي، وإن لم نجد اكتفينا بالكلمة المعربة، " وغايتنا من وضع المصطلح العربي إلى جوار المصطلح المعرب، أن يستخدم العالم المتخصص الكلمة المعربة، والعربي الذي ينشد الدقة في تعبيراته وكتاباته الكلمة العربية ". (96/23)[19].

وفي صناعة المعجم كان الدكتور طه حسين يرى أن الأصل في المعجمات، التي ينبغي أن يعملها المجمع أن تكون مفصلة مطولة (83/7)، وعندما دار الحديث في المجمع عن صنع معجم تاريخي مطول للغة العربية، و نادى الدكتور طه حسين بضرورة أن يمثل هذا المعجم كل العصور لأننا: " نريد –كما يقول هو- معجما يمتاز عن المعاجم المتوارثة الآن، كلسان العرب والقاموس المحيط فكل هذه المعاجم وقفت باللغة العربية الفصحى عند آخر العصر الأموي، ولكن يهمنا أن نهتم باللغة من

17 . ينظر: نفسه، ص 134.
18 . ينظر: نفسه، ص 54.
19 . ينظر: نفسه، ص 135.

حيث استعمال الجماهير لها فيمكن أن نستشهد بكل ما ورد في اللغة العربية الفصحى في العصور الإسلامية المختلفة، كما يمكن أن نستشهد بشعر حافظ وشوقي وغيرهما، فنثب باللغة وثبة حقيقية تجعلها لغة حية تلائم العصر الحاضر". (40/14)[20].

وقد ذكر الدكتور طه حسين أن مادة المعجم الكبير تستخرج من نصوص اللغة أولا ؛ فقال وهو مقرر للجنة هذا المعجم: "طريقتنا في المعجم أننا نقرأ الكتب القديمة ونستنبط منها معاني الكلمات حسب مفهوم النص، فإذا أعددنا ما لدينا من المعاني، رجعنا في المعاني العلمية إلى اللجان الفنية، لنصحح منها ما يحتاج إلى تصحيح. (15/ 117)

ودافع الدكتور طه حسين عن التأصيل السامي لكل مادة من مواد المعجم الكبير، وكان بعد المقارنة اللغوية هي الميزة الكبرى لهذا المعجم، وهي: "رد الكلمات إلى أصولها، وتسجيل الصلات بين الكلمات، فإذا خلا المعجم من هذه الميزة كانت كبقية المعجمات ". (15 /417)

وعندما اعترض بعض الأعضاء على التأصيل السامي للمواد، قال الدكتور طه حسين: "فيما يتعلق بالخلاف بين الباحثين في اللغات السامية حول أصول الكلمات، أقرر أننا لا نجعل أنفسنا حكاما في هذا الخلاف، ولا نتعرض له بنفي أو إثبات، وإنما نكتفي بذكر المشابهة بين الكلمة العربية والكلمة السامية، ولا نقول إن هذا أصل لذلك أو فرع منه ".(417/15) وهذا هو منهج المعجم الكبير حتى اليوم[21].

وكان الدكتور طه حسين من المدافعين عن ضرورة صنع معجم لألفاظ العربية هو القرآن، لأنه المرجع الصحيح والنص القاطع، الذي لا يقبل الشك، فإذا وضع معجم الألفاظ القرآن الكريم، كان ذلك أساسا للمعجم التاريخي في اللغة العربية " (7 /49)

20 . ينظر: نفسه، ص 136.
21 . ينظر: نفسه، ص 137.

وقد دافع الدكتور طه حسين كثيرا عن ضرورة بيان أصول الكلمات القرآنية، التي لم ينص المفسرون على أن لها أصلا غير عربي ما دمنا قد عرفنا هذه الأصول بمعرفتنا باللغات السامية في الوقت الحاضر" (7 /29)[22].

9. المصطلحات بين القديم والحديث:

في دراسة إحصائية قام بها محمد رشاد الحمزاوي، وهو يقارن بين معجمين حديثين المعجم الوسيط والمنجد على مستوى اختيار المصطلحات الفنية، والمصطلحات المولدة والمحدثة والمعربة والدخيلة، والنوعان من باب التوليد، فقد حصر الاستقراء في بابي الميم والنون في كلا المعجمين فوجد بالنسبة للمعجم الوسيط 211 مصطلحا علميا قديما، و72 مصطلحا علميا حديثا، فتكون النسبة 30,8 % و 51,10 %.أما في المنجد فقد وجد في البابين المذكورين 303 مصطلحا علميا قديما، و32 مصطلحا علميا حديثا، فتكون النسبة المئوية 45,9 %، و4,3 %. واستنتج من ذلك أن المعجمين قد كانا مضطرين إلى اختيار هذا النوع من الألفاظ لتنمية قدرة القارئ العلمية المعاصرة،وأنهما قد سعيا إلى اعتماد مبدأي المزامنة والآنية، أي ربط قدرة اللغة الماضية بقدرتها الحاضرة، وقد فضل المصطلح القديم على الحديث لتأدية المفاهيم المعاصرة لنا، وأن المعجم الوسيط أميل إلى الحداثة من المنجد[23].

22 . ينظر: نفسه، ص 138.
23 . ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي، ط2/ 1986، دار الغرب الإسلامي، ص 173.

10. خصوصية المصطلحات التراثية:

لدى بعض المصطلحات القديمة المتأصلة في الثقافة العربية دلالة خاصة لأنها تعبر عن خصوصيات دينية أو أنثروبولوجية مثل مصطلحات: الخلع والشفعة، فهذا الأخير خاص بالتشريع الإسلامي إلى درجة أن " النص الفرنسي في القانون الجزائري يستعمل نفس نطق النص العربي La chefâa للدلالة على الشفعة كسبب من أسباب كسب الملكية "[24]. وكذلك ليس لمصطلحي (الخلع والثيب) المكرسين في الشريعة الإسلامية المدونة باللغة العربية ما يقابلهما في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية لانعدام تلك الحالات عندهم، وكذلك نجد المنظومة القانونية الجزائرية بصفة خاصة والمنظومات القانونية بصفة عامة تتأثر كثيرا بالقوانين الأجنبية لغة وموضوعا، إلى حد يسمح لنا بالقول إن القوانين الجزائرية على غرار جل القوانين العربية فقدت الكثير من أصالتها، فأصبحت عملية التشريع مجرد ترجمة للتشريعات الغربية[25].

11. الاختيار الحر للمصطلح:

إن وضع المصطلح هو من اختصاص أهل العلم ولهم مطلق الحرية في اختياره، سواء في العلوم الدقيقة أو العلوم الاجتماعية، فلا توجد قواعد معينة يتعين الخضوع لها في اختيار المصطلحات، لهذا يقال إن العلاقة بين الدال (التسمية) والمدلول (المفهوم) علاقة اعتباطية (Arbitraire) لأنها لا تحتاج إلى تعليل أو تسبيب، فمثلا اختار المشرع مصطلح (التدليس) (Dol) للدلالة على الحيل التي يلجأ إليها المتعاقد لإيقاع المتعاقد

24 . المصطلح القانوني لغة علمية وواقع عملي، مجلة بحوث عدد خاص، منشورات المجلس الأعلى، ديسمبر 2017، ص27.
25 . ينظر: نفسه، ص 13.

الآخر في غلط يدفعه للتعاقد، وكان بالإمكان اختيار مصطلح (التغرير) أو مصطلح (التغليط)[26].

وهكذا يتضح لنا أن صياغة المصطلح فن، له أربابه المختصين باستحداث الألفاظ، التي هي مفاتيح العلوم، وهي تتضمن دلالة علمية متعارف عليها.

الخاتمة:

المصطلح علم من العلوم يطلق عليه Terminologie وهو من قبيل التسميات، لأنها تحمل دلالة تعبر عن الهوية اللغوية والمعرفية والفكرية، وترتبط بالموروث الثقافي والديني والحضاري، ولذلك لزم في وضع المصطلح مراعاة الأصول العربية، وأولويتها على الكلمات الأفرنجية، لأن معظم المصطلحات لها جذور في عمق الماضي، فما يفعله واضع المصطلح هو مجرد إحياء لألفاظ قديمة، وتأصيل لها، زيادة على تمجيد الموروث العلمي والثقافي العربي، ولا بأس من أخذ المصطلحات الأجنبية لمسميات حديثة لم تعرف لها أسماء قديما، أو مصطلحات ذائعة عبر العالم، في مجال العلوم المستجدة والآلات المخترعة، كحقول الميكانيك والكهرباء والمعلوماتية، ونريد هنا أن ننوه بجهود مجمع اللغة العربية في وضع المصطلحات الحديثة، لمختلف العلوم والفنون والصناعات والحرف وغيرها، كما نشيد بجهود طه حسين عميد الأدب العربي الحديث في الحث على استعمال المصطلحات العربية الأصيلة، ونثمن دعوته إلى استخراج المصطلحات من التخصصات المعرفية غير الأدبية، كمؤلفات ابن الهيثم وابن سينا والبيروني والإدريسي وابن زُهر وابن النفيس وغيرهم، وعند اقتضاء الضرورة الملحة يمكن الأخذ بالمصطلح الأجنبي وإدراجه ضمن قائمة المصطلحات للعربية.

خلاصة النتائج:

- ضرورة تحري الدقة والوضوح في المصطلحات.

26 ينظر: نفسه، ص 23.

- يؤخذ المصطلح العلمي من العربية القديمة لا من العربية المعاصرة.
- ضرورة النزول إلى أرباب الصناعات و الحرف لأخذ مصطلحاتهم، وسؤالهم عن أدوات مهنتهم.
- يجب تجنب الغرابة اللفظية في استحداث المصطلحات.
- أن تحمل المصطلحات دلالة تعبر عن الهوية اللغوية والمعرفية والفكرية، وترتبط بالموروث الثقافي والحضاري.
-
- عند الضرورة يمكن أخذ المصطلحات الأجنبية لمسميات حديثة لم تعرف لها أسماء قديمة.
- استخراج المصطلحات من التخصصات المعرفية غير الأدبية كمؤلفات ابن سينا وابن الهيثم وغيرهم.
- تعريب المصطلح الأعجمي بإدخال التغييرات الصوتية والصرفية اللازمة عليه قصد إخضاعه للبنية العربية.

المراجع:

1- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب مصر، ط 1 / 1995 .

2- ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح، وطرائق وضع المصطلحات في العربية دار الفكر دمشق ، ط2 / 2013.

3- حاج علي عبد القادر، المصطلحات الصوتية،منشورات مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر، جامعة مستغانم، ط1/ 2016، الجزائر.

4- رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1/ 1994.

5- رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2/ 1986 .

6- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1/ 1993.

7- حمداد بن عبد الله، لا مشاحة في الاصطلاح مقاربة مصطلحاتية، مجلة الدراسات العربية والإسلامية وقضايا الإعجاز، جامعة وهران الجزائر، ع1/2016م.

8- هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/ 2012.

9- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، ط2 / 1986م.

10- عمار الساسي، رؤية علمية لصناعة معجم في الصوتيات العربية، مقال من كتاب الملتقى الدولي الأول المصطلح والمصطلحية.